ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Cultural Activity of Khair Al-Din Al-Zarkali

Maher Ahmed Mohsin
Assist Prof Dr. Ahmed Hussein Abd

Tikrit University/ College of Education for Human Sciences/ Department of History

* *Corresponding author: E-mail* :
Mahralmrsomy@gmail.com
07703086736

***Keywords*:**
Khair El-Din,
Al-Zarkali,
cultural activity.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	15 July 2023
Received in revised form	25 July 2023
Accepted	6 Aug 2023
Final Proofreading	19 Dec 2023
Available online	21 Dec 2023

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Khair Al-Din Al-Zirikli's personality is widely recognized as one of the influential figures who had a significant influence on the press and literary sphere in modern and current history. He played a crucial part in challenging the French via his ideas and writings. Khair Al-Din initiated a revolution against the French and opposed their presence in Damascus. As a result, he left Damascus and traveled to the Hijaz. From there, he embarked on a period of resistance and struggle against the oppressive rule and colonialism that plagued his country. He lived in different Arab countries, starting from Damascus and eventually settling in the Hijaz in 1920. In 1921, he relocated to the Emirate of Transjordan and then moved to Palestine amid the conflict between Palestinian Arabs, Jews, and the British.Despite his many travels, Khair al-Din continued to produce journalistic, literary, and historical works. He made significant contributions to the publication of many publications in Palestine, using them as a platform to voice his views. Khair Al-Din Al-Zarkali is widely regarded as one of the most exceptional poets of his day. His poetry exhibited a powerful expression, precise imagery, and magnificent musicality, reflecting his deep love for and yearning for the country. He skillfully depicted the beauty of nature, portrayed the tragedies faced by its people, and vividly described their harsh suffering under foreign occupation. Furthermore, he mourned the loss of the nation's heroes and prominent figures. These poems were compiled in his collection.In addition to his journalistic and literary endeavors, Khair Al-Din also wrote many historical works and compiled an encyclopedia of knowledge. Due to the nature of the study, it was necessary to divide it into an introduction and four subjects, which are then followed by a conclusion. In the first segment, the text discusses the historical figure Khair Al-Din Al-Zarikli. The second section focuses on the media encyclopedia created by Khair Al-Din Al-Zarikli. Lastly, the fourth subject covers the collection of works by Khair Al-Din Al-Zarikli. Notable works included in this research are Khair Al-Din Al-Zarkali's Encyclopedia of Information, The Arabian Peninsula during the reign of King Abdul Aziz, Ibrahim al-Alawneh's Khairal Al-Din Al-Zarkali, Study and Documentation, and Khairal Al-Din Al-Zarkali, the historian, writer, author of the Book of Information. Additional sources listed in the research's bibliography are also consulted.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.12.1.2023.19

النشاط الثقافي لخيرالدين الزركلي1893-1976

م.م ماهر احمد محسن المرسومي/ المديرية العامة لتربية صلاح الدين
أ. د احمد حسين عبد الجبوري/ جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

تعتبر شخصية خيرالدين الزِركلي من الشخصيات البارزة التي تركت أثراً واضحاً في الساحة الصحفية

والادبية في التاريخ الحديث والمعاصر, حيث كان له دوراً كبيراً في التصدي للفرنسيين بفكرة وقلمة, وعُدّ محرضاً للثورة ضد الفرنسيين ومعارضاً لدخولهم مما ادى ذلك الى مغادرته دمشق متوجهاً الى بلاد الحجاز, ومن هناك تبدأ مرحلة الكفاح والنضال التي عاشها خيرالدين ضد معركة الحياة والاستعمار الذي سيطر على بلاده, اذ عاش متنقلاً في مختلف البلاد العربية, من دمشق الى الحجاز عام 1920, والى امارة شرق الاردن عام 1921, ثم توجه بعد ذلك الى فلسطين ايام صراع العرب الفلسطينيين مع اليهود والبريطانيين.

لم تتوقف اعمال خيرالدين الصحفية والادبية والتاريخية على بالرغم من كثرة اسفاره , فقد ساهم بنشر عدداً من الصحف في فلسطين, والتي كان عبّر فيها عن آرائه, ويعد خيرالدين الزركلي من فحول شعراء عصره , له جولات في الشعر, وله عناية شديدة بتنقيح شعره وتهذيبه, فنظم شعره الذي اتصف بمتانة التعبير, ودقته في تصوير مآسي شعبة ووصف معاناتهم القاسية في ظل الاحتلال الاجنبي وفي رثاء عظام الامة ومشهوريها, وقد دونة تلك الاشعار في ديوانه .

لم تقتصر اعمال خيرالدين على الجانب الصحفي والادبي بل تعدى ذلك الى قيامه بتأليف عدداً من المؤلفات التاريخية فضلاً من موسوعته الاعلام, اقتضت طبيعة البحث تقسيمة على مقدمة واربعة مباحث وخاتمة جاء المبحث الاول بعنوان حياة خيرالدين الزركلي اسمهُ ومولده ونشأته وتعليمة وعملة ورحلاته, والمبحث الثاني مؤلفات خيرالدين الزركلي التاريخية, وتناولت في المبحث الثالث موسوعة الاعلام لخير الدين الزِركلي وفي المحث الرابع تناولت ديوان خيرالدين الزِركلي, وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر التي سلطت الضوء على حياة خيرالدين الزركلي ونشاطه الصحفي والسياسي والثقافي في المناطق التي تنقل فيها في عدد من البلاد العربية, ومنها مؤلفات خيرالدين الزركلي (موسوعة الاعلام) و(شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز), وكتاب ابراهيم العلاونة(خيرالدين الزركلي دراسة وتوثيق) و(خيرالدين الزركلي المؤرخ الاديب صاحب كتاب الاعلام) وغيرها من المصادر الاخرى المدونة في قائمة المصادر لهاذا البحث.

الكلمات المفتاحية: خيرالدين، **الزركلي , النشاط ,الثقافي.**

المقدمة

تشكلت شخصية خيرالدين الزِركلي الثقافية منذ مطلع شبابه, ونظر الى نضال قومه وكفاحهم نظرة الجد, فعكف على رسم النضال والكفاح, وكان شعرهُ سجلاً للأحداث الوطنية التي جرى اكثرها وهو بعيد عن موطنه, والشعر عنده شعور ينبض به قلبه, وقد عاش وفي صدره حب الارض والوطن ومرارة الغربة, وكان الهم الوطني هو الهاجس الاول, وان نشأته التي قامت على دراسته علوم العربية من منابعها ثم بديهيته الادبية, ومطالعاته غير المنقطعة لكتب الادب وحفظه الكثير لشعراء العرب الاقدمين, ومواجهته

احداث الحياة بشتى الوانها المتجهمة تارة والباسمة تارة اخرى, ثم رحلاته الى الشرق والغرب وبقائه سنوات طويلة في قلب الجزيرة العربية يدرس ماضيها وحاضرها وطباع ناسها ونثرها وشعرها كل ذلك جعل منه مؤرخاً واديباً زاخراً بالمعرفة, وباحثاً في تراجم الاعلام يكاد يكون فريداً بين معاصريه وخرج للناس بعدد من المؤلفات والتي سوف نتطرق لها في هذا البحث, كما لا يفوتنا ان نعرج على مشاركات خيرالدين الثقافية والعلمية حيث سطع نجمة وأيضا في العديد من المشاركات, واكد حضوره الثقافي في كثير من المحافل والمؤسسات العلمية والثقافية آنذاك, فكان عضواً في مجامع اللغة العربية في دمشق ومصر والعراق.

المبحث الاول

نشأة خيرالدين الزركلي وبداية نشاطه الثقافي

هو خيرالدين بن محمود بن محمد علي بن فارس الازرقي, والذي عرف فيما بعد بالزِركلي, ولدَ في السابع من تموز عام 1893 في مدينة بيروت لأبوين دمشقيين, بسبب تجارة والده فيها, وانحدر والده به الى دمشق موطنهم الاصلي (العلاونة، 2011 : 15), نشأ خيرالدين الزِركلي في دمشق, وتعلم في احد مدارسها الاهلية, ودرس على الطريقة القديمة على يد بعض شيوخ دمشق , وتمكن من اكمال دراسته في المدرسة العثمانية ثم الكلية العباسية والكلية العلمانية في بيروت (الزركلي ، 2002 ,ج8: 268).

عمل بعد ان اكمل تعلمه مدرساً في دمشق, ثم مدرساً في مدرسة اللاييك في لبنان, كما عمل في الصحافة واصدر جريدة الاصمعي عام 1912 وجريدة لسان العرب عام 1918 وجريدة المفيد عام 1919, وجاهر بعدائه للفرنسيين بشعره وقلمه , ونعتهم بالغدر والخيانة, ودعا الى مقاومتهم , فحكم عليه بالإعدام, وترك الشام بعد معركة ميسلون وغادرها الى حيفا عام 1920وبقي فيها اسبوعين, ثم قصد القاهرة بالقطار فوصلها في العاشر من اب عام 1920(العلاونة ا.،2002 :15), وقام بعدها بزيارة الحجاز بدعوة من ملكها الشريف الحسين بن علي* في عام 1920, واقام فيها مدة أربعة اشهر, وكان املاً منه انقاذ بلاد الشام من استعمار الفرنسيين, وتجول أثناء تلك المدة في الحجاز بين الطائف والمدينة, وبعد عودته من الحجاز اقام في عمان, وعمل فيها مفتشاً ورئيساً لديوان رئاسة الحكومة شرق الاردن, والتي كانت مركز لتجمع الوطنيين والاحرار, حيث تميز خيرالدين الزركلي بالحماس والوطنية, وبسبب خلافات جرت اثناء وجوده هناك والتي حالت دون استمراره فيها, اذ غادرها عام 1923 (العلاونة ا.، 2002 :19) .

بعد خروج خيرالدين الزِركلي من شرق الاردن في عام 1923, توجه الى مصر، وعمل في الجانب الثقافي وانشأ في القاهرة بشارع المزين بحي الموسكي في العتبة (العلاونة ا.، 2002 : 21), مطبعة اسماها المطبعة العربية وترك المناصب السياسية, حين وجد انها تخالف مبادئه في الحياة واختار العمل في شأن هو احبه (مجموعة باحثين، 2007 ,ج1 :450), وقام بطبع كتبه وبطبع ونشر العديد من

المؤلفات العربية المختلفة, ولم يهمل خيرالدين الزركلي مهامه القومية وواصل نضاله ودوره المميز في المهمات القومية السياسية والاعلامية, وذلك عن طريق اللقاءات والاجتماعات وكتابة المقالات ونشر الاشعار القومية والوطنية والتي ابدع في كتابتها ونظمها ونشرها في الصحف والمجلات المصرية بعد ان نشبت الثورة السورية عام 1925, فكتب الشعراء قصائدهم عن تلك الجريمة المدمرة التي شنها الاحتلال ضد سوريا, اما خيرالدين انطلقت ثورته الشعرية بكل حماسها وروحيتها فأخذ ينظم القصائد ويرسلها الى دمشق, اما بشكل منشورات على الجرائد المصرية او بوسائل النقل الاخرى, واصبحت ابيات قصائده الوطنية على السنة الناس يتغنون بها في شوارع المدن السورية (الزركلي ، 2002 ,ج8: 267).

اصدر الفرنسيين حكماً اخر عليه بالإعدام والذي حال دون عودته الى سوريا, وفي عام 1930 ذهب الى فلسطين, وعمل في الصحافة اذ قام بإصدار جريدة الحياة وهي جريدة يومية صدرت عام1931, ثم نقل عائلته الى القدس, وعطلت السلطات الانكليزية الجريدة , فشارك في تحرير جريدة الدفاع في مدينة يافا عام 1934 وفي العام نفسه وجهت لهُ دعوة للعمل كمستشار في الوكالة العربية السعودية بالقاهرة (عبيدات، 1997: 283), ثم المفوضية السعودية في مصر اذ عمل مستشاراً فيها, وكان مندوب المملكة عند انشاء الجامعة العربية عام 1945, كما استلم ادارة وزارة الخارجية السعودية عام 1946 ثم سمي مندوباً دائماً للسعودية في الجامعة العربية عام 1951, ثم سفيرها لدى المغرب عام 1957, فلما طلب التقاعد عام 1963 ابقي سفيراً فخرياً حتى وفاته في الخامس والعشرين من تشرين الثاني عام 1976 (خيرالدين، 1980: 210).

المبحث الثاني

مؤلفات خيرالدين الزركلي التاريخية

اهتم خيرالدين الزِركلي بالتاريخ منذ ان بدأ الكتابة على وجه العموم والكتابة الادبية والشعرية والصحفية بوجه خاص (الزركلي ، 2002: ج8, 268), وكانت اهتماماته التاريخية منصبة على استعادة الامجاد العربية التي حاول الاستعمار طمرها في مطلع القرن العشرين, عن طريق تراثه المكتوب تبين أنه ظل طيلة حياته الحافلة بالتجارب فكرياً وسياسياً معتنقاً لنفس المبادئ العروبية واعادة الاعتبار لحضارتها, وله عدد من المؤلفات التاريخية ومنها:

1- ما رأيت وما سمعت :

يعتبر كتاب رحلة خيرالدين الزِركلي ما رأيت وما سمعت احد المصادر المهمة في الدراسات التاريخية الحديثة, لكونه احتوى على معلومات مهمة في الجوانب الاجتماعية والجغرافية والسياسية والاقتصادية والادارية, وعُدّ من الرحلات المهمة في التراث العربي الحديث بعد الحرب العالمية الاولى, وتمثل وثيقة تاريخية تبين للباحثين والمهتمين بعض ملامح الحياة العامة, والتي رصد فيها اثناء رحلته

المرئي والمسموع, وتتميز تلك الرحلة باعتدال وجهة نظر المؤلف في سرد الحقائق والاحداث (عبد الرزاق، 1 اذار 1977: 6).

اورد خيرالدين في ترجمته تعريف بسيط ومختصر لهذا الكتاب فقال((**ما رأيت وما سمعت, هو رحلتي الاولى من دمشق الى فلسطين, فمصر, فالحجاز طبع سنة 1923.**)) (الزركلي ، 2002,ج8: 267), وتألف الكتاب من مئة وتسعون صفحة من الحجم المتوسط (العموش و الشرعة، 12 تشرين الثاني 2020 : 383), اذ تم طباعته بعد سفره من عمان الى مصر في (**المطبعة العربية**) التي انشاها في القاهرة اواخر عام 1923, والتي طبع فيها اغلب كتبه ونشر فيها كتباً اخرى (العلاونة ا.، 2014: 168) , وشرع خيرالدين في وصف رحلته الى مدينة الحجاز بعد ان وجهت لهُ دعوة من الشريف حسين بن علي, في الحادي والعشرون من ايلول عام 1920, وركوبه الباخرة, ثم وصوله الى جدة ثم الى مكة المكرمة والطواف فيها, ووصفه لدار الحكم في المخلوان أذ يخلو الشريف حسين بنفسه ووزرائه , وذكر عاداته في الاكل والولائم التي اقامها, وتطرق خيرالدين الى زيارته للطائف وابرز المناطق التي مر بها اثناء رحلته اليها ومنها غار حراء, فأشار أنه لا يزيد عن مترين طولاً ومتراً واحداً عرضاً, كما وصف منى ومزدلفة وعرفات في غير موسم الحج (الزركلي خ.، 1923: 190), ومكث في الطائف قرابة العشرين يوماً, وتجول فيها وتحدث عن سبب تسميتها بهذا الاسم, وتطرق الى الطائف في العصور الاسلامية وابرز اثارها ومنها المساجد القديمة البناء كمسجد العباسي ومسجد عداس وقد قال فيها((**وهي في اشكالها وحجارتها وهندسة بنائها جديرة في ان تؤخذ رسومها الا انني لم يكن معي ما أصورها به كما انه ليس في الطائف رسام ماهر اعتمد عليه في هذا الشأن**)) (الزركلي خ.، 1923: 191).

ثم انتقل للحديث عن اعلام الطائف وذكر ان المؤرخين المتقدمين في الكلام على الطائف قد تهاونوا في التدوين واضاع ذلك على ابن هذا العصر تراجم كثير من ابنائه في الجاهلية والاسلام وما بعده, وعَرّف بأعلام الطائف وتراجمهم مبتدأً بذكر الصحابة رضي الله عنهم, وهم سبعة وثلاثون رجلاً (الزركلي خ.، 1923: 4–16) , كما أورد ترجمة خمس نساء شهيرات من بني ثقيف (الزركلي خ.، 1923: 20–31), ان من جملة ما حصل عليه خيرالدين في الطائف من الكتب المخطوطة, قطعة من كتاب للعالم المكي المرحوم عثمان الراضي **, وقام خيرالدين بتلخيص ما ظفر به من الكتاب حرصاً على مادته من الضياع والاندثار, لان صاحب الكتاب قد توفي قبل انجازه (الزركلي خ.، 1923: 102–103).

قد ختم كتابه بانطباعاته وجولته في البادية وقال في ذلك((**لقد قيدت اشياء مما رأيت من البدو, وما سمعت عن البادية في جولتي القصيرة هذه, لعل بها ما يحسن نقله, ان لم يكن للتاريخ والتدوين فللفكاهة والمسامرة, ولم ارى فائدة في التبويب والتنسيق فأطلقت الحديث مرسلاً, وميّزت كل خبر يدل عليه**)) (الزركلي خ.، 1923: 109–136), واورد اربعين خبراً: منها الفراسة, قص الاثر, مواكبهم,

صبرهم على الالم, اليد اليمنى, الاوهام, شجاعتهم, القضاء, طريقة المحاكمة, الوان ابلهم وانواعها, امثالهم (الزركلي خ.، 1923: 137).

ان خيرالدين الزِركلي اعتمد على مصدرين اثنين في ذلك التوثيق, المصدر الاول هو المشاهد والمعاينة المباشرة, والمصدر الثاني هو الكتب المنشورة او المخطوطة التي اطلع عليها والتي اشار اليها والى مؤلفها, مبيناً اسلوبه في الاعتماد على الموثوق بهم في نقل الاخبار وعلى ما اطلع عليه من كتب التاريخ الحديثة والقديمة, كما استخدم خيرالدين اسلوب السرد الوصفي في بعض الاحيان ولذلك اتسم الكتاب بالغنى والتفصيل والعلمية, حرصاً منه على تقديم معرفة وافية بطبيعة المكان وتاريخه واسمائه وساكنيه بما في ذلك قصر الملك والتقاليد المتبعة وكيفية حل المنازعات بين الناس والحكم فيها, ولا تكفتي عين خيرالدين اليقظة في عرض تلك المشاهد والطقوس بل نجده يحاول ان يرسم صورة لشخصية الملك ولأولاده, مبيناً اهم ما يميز كل شخصية (مفيد، 1 ايار 2008: 299–300) .

يمكن تقسيم الكتاب على اربعة ابواب او فصول, الاول من دمشق الى القاهرة, وفيه وصف لهروبه من مدينة دمشق بعد ان تم الحكم عليه بالإعدام, والثاني في ضيافة الشريف حسين بن علي ووصف مكة المكرمة ومعالمها, والثالث الطائف جغرافيتها وتاريخها, والرابع ادب البداوة وجولته فيها (العلاونة ا.، 2011: 117) .

اتبع خيرالدين الزِركلي المنهج الوصفي التصويري لتوثيق حوادث رحلته من دمشق الى مكة المكرمة, وتعد تلك الرحلة من الوثائق التاريخية التي توضح وتعطي صورة عن الحياة العامة بوصفها نقلاً مباشراً برصد المرئي والمسموع, ورسم خيرالدين الزِركلي صورة واضحة عن شخصية الشريف حسين وابنائه, وتاريخ الطائف وماضيها وحاضرها فضلاً عن ادب البادية .

2- عامان في عمان :

اقام خيرالدين الزِركلي بعمان في امارة شرقي الاردن لمدة عامين (1921–1922), وقد عمل في اول حكومة تشكلت في امارة شرقي الاردن بقيادة الامير عبدالله بن الحسين, وكان قد اشتغل في اكثر من منصب فيها على مدى اكثر من عامين, اذ عمل مفتشاً عاماً ورئيساً لديوان رئاسة الحكومة, وعن هذين العامين اللذين أمضاهما في الاردن, الف كتاب سماه عامان في عمان, دون فيه مذكرات ويوميات عاشها في تلك المدة, مضيفاً اليها أراءه الشخصية وانطباعاته عن طبيعة الحكم الذي كان قائماً, وطريقة الامير عبدالله في ادارة البلاد (مجموعة باحثين، 2007, ج1 : 538) .

وقد اورد خيرالدين في ترجمته فقال ((**عامان في عمان, من مذكراتي في مدينة عمان, عاصمة الاردن طبع الجزء الاول منه عام 1925**)) (الزركلي، 2002 , ج8: 269), واوضح ان الجزء الثاني من كتاب عامان في عمان لم ينشر(الزركلي، 2002 , ج8: 270) (العلاونة ا.، 2011 : 21), وتم طبع الكتاب للمرة الاولى في المطبعة العربية اي مطبعة خيرالدين الزِركلي في القاهرة (العلاونة ا.،

2011 : 21), , وتكون الكتاب من مائتي صفحة روى فيها الاحداث التي عاشها في تلك الاثناء (شاكر، شباط 1977: 15–16).

اشار خيرالدين في مقدمته للكتاب الى انه ربما يكون مصيباً فيما ذهب اليه وربما يكون مخطئاً فقال((**ها أنا ذا القي بين يدي القارئ ما وعدته به, راجياً أن اكون أصبت شاكلة الصواب فيه, وحسب العامل في هذه الحياة أن يتخذ من مناحيها هدفاً يصوب اليه بصره, فأن رمى فأصاب أفلح وأن رمى فأخطأ اعذر**)) (الزركلي خ.، 2009: 31) .

بدأ خيرالدين كتابه بذكر قدومه من مكة الى مصر ثم الى القدس في التاسع من شباط عام 1921, ثم الى عمّان والتي وصفها بقوله((**لم تكن عمان في ذلك الحين اكثر من قرية قليلة السكان ضئيلة المباني, مظلمة السبل, لا يصل بينهما وبين تاريخ مجدها الا ما شخّص من اثارها, ولا يدل على امكان الحياة فيها غير توسطها بين قبائل بني زيد وبني صخر وبني حسن وعباد والعدوان, يردون عليها بين الفترة والفترة فيبيعون فيها بعض ما تنتجه ماشيتهم ويبتاعون منها ما يكتسون, فللتجارة فيها شبه سوق, ولولا ذلك لانفرد بسكانها جماعات من الشراكسة نزحوا اليها حوالي عام 1290هـ , كما انفردوا بكثير مما حولها من قرى ومزارع فأصبح هم اصحابها اليوم غير منازعين, ولكن ابتغاء الربح وطلب الكسب هما اللذان حملا الى عمان تجاراً من دمشق ونابلس افتتحوا فيها حوانيت صغيرة فقصدها اهل الخيام والاكواخ من البدو الضاربين حولها والمقيمين في ما جاورها من القرى فأصبحت ولها شيء من الشأن**)) (الزركلي خ.، 2009: 39) .

تطرق خيرالدين في الحديث عن وصول الامير عبدالله بن الحسين الى معان من الحجاز بالقطار وصحبته قوة من بدو الحجاز وتضارب الاخبار والاقوال في سبب قدومه, واستقبال بعض شيوخ القبائل له, واشار الى خطبة الامير عبدالله, ثم وصف قدومه الى عمان, وذكر الاماني التي تمناها الناس من الامير, وتحدث عن مدينة معان في عرض تاريخي لها, وحدد موقعها الجغرافي ثم تناول عشائرها (الزركلي خ.، 2009: 39–57) , واقسامهم والمؤسسات الحكومية والتعليمية والمدارس والمساجد والثكنات التي تعود للجيش العثماني وابرز القرى التابعة لمعان, ووصف حال امارة شرقي الاردن المتهلهل, وذكر ان ادارتها ومعارفها وأمنها ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال وبقيت مدة طويلة على ذلك الحال (الزركلي خ.، 2009: 58–60) .

استعرض خيرالدين المفاوضات التي جرت بين الامير عبدالله مع وزير المستعمرات البريطاني, واتفق الطرفان على كتمان ما دار بينهما وجعل المحادثات سرية, ولكن خيرالدين تمكن من الاطلاع على خلاصة الاتفاق بينهما, ولم يذكر من نقل اليه خلاصة الاجتماع, كما اورد ان رؤساء حكومة الامير عبدالله الذين تعاقبوا واحداً بعد الاخر لم يستطيعوا ان يطلعوا على موادها, حتى ذهب اكثرهم الى انها كانت شفهيه لم تكتب , واتى بعدها على بنود الاتفاقية وتشكيل الحكومة الاولى, والتي تألفت من ثمانية

أشخاص منهم لبناني وهو رشيد طليع والذي تولى رئاسة الوزراء, وثلاث سوريين (الزركلي خ.، 2009: 88–94) .

ثم استرسل في الحديث عن زيارة المندوب السامي البريطاني الى عمان ووصف الانكليز قائلاً((**للإنكليز ولع بالمجاملات ولهم اسلوب خاص في الصداقة والموالاة يحسنون به استثمارها, فإن ابتسم الانكليز لك فالله يعلم كم يستوفي منك ثمن ابتسامته, وان زارك فقّدر كل خطوة من خطواته بما شئت من مال وعقار, وبالغ ما استطعت فما أنت بواهم**)) (العلاونة ا.، 2002: 161) , ونقل خطبة المندوب السامي البريطاني في فلسطين, في الثامن عشر من نيسان عام 1921, امام الامير عبدالله والحاضرين (الزركلي خ.، 2009: 95–98) .

انتقد خيرالدين في كتابه الامير عبدالله لكثرة ما كان يغدق من القاب ورتب على من يستحقها ومن لا يستحقها, مثل لواء وقائم مقام وزعيم وباشا , وذكر اسماء الفائزون بتلك الالقاب وعددهم ستة وثمانون شخصاً, ثم تحدث عن رحلتين صغيرتين قام بهما (الزركلي خ.، 2009: 105–110) , وتحدث عن لواء الكرك وقال فيه((**لم اجد فيما كتب حديثاً عن الكرك بحثاً أوفى او احصاء امتع من هذا البيان الذي اشترك في وضعه ضباط القوة السيارة الوطنيون بعد ان اطالوا المكث في ذلك اللواء**)) (الزركلي خ.، 2009: 121) , واشار نص البيان الذي تكون من اربع وعشرون صفحة واحتوي التقرير معلومات عن ابرز عشائر لواء الكرك واماكن سكناهم وعدد منازلهم واصولهم, واعدادهم, واموالهم, واقسام العشائر (الزركلي خ.، 2009: 122–147) .

وانتقل في الحديث عن حزب الاستقلال العربي وموقف اعضائه من الامير عبدالله, تطرق الى دور قوى الامن وتحدث بإيجاز عنهم قبل قدوم الامير عبدالله وبعد قدومه (الزركلي خ.، 2009: 149–157), ثم تناول حادثة الكورة وبين ابرز اسبابها ونتائجها ووصفها قائلاً ((**لم تُصب حكومة شرقي الاردن بحادث كان اشد عليها وقعاً, وابلغ فيها تأثيراً من هذه الحادثة التي فاجأتها في ابان تسلمها العمل, فكسرت من حدة نشاطها, وقد كتبت الصحف عنها حديثاً مشوهاً محشواً بالأغاليط , فرجعت عند كتابة مذكراتي هذه الى اعراف الناس بخفاياها وجليّها**)) (الزركلي خ.، 2009: 159–173) .

يُعد هذا الكتاب من المصادر التاريخية المهمة عن تاريخ امارة شرقي الاردن ونشأتها, لكون مؤلف هذا الكتاب كان شاهداً على تلك الاحداث, ودون معلومات وافيه عنها , كما يعتبر جزء من مذكرات ما عاشه خيرالدين في اثناء تلك المدة .

3– شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز[****]**:**

كُتبت العديد من الكتب والدراسات عن تاريخ شبه الجزيرة العربية, وسيرة حياة الملك عبد العزيز, ولكن الذي شُهر وعُرف وتميز عن غيره من الكتب هو هذا الكتاب والذي عُد وافياً في موضوعه, اذ جمع فيه خيرالدين خلاصة اخبار الملك عبد العزيز, ووصف أحواله العامة والخاصة, وجمع فيه خلاصة تاريخ

قيام الدولة السعودية في الدور الاخير, وما رافق ذلك من حروب وفتن ومعاهدات ومراسلات ومهد للحديث عن الملك عبد العزيز وسيرة اسلافه, ابتداءً من الامير سعود بن مقرن جد ال سعود , ومؤسس حكمهم وانتهى الى سعود الكبير بن عبد العزيز (العلاونة ا.، 2011 : 91) .

اهدى خيرالدين الكتاب الى الملك فيصل بن عبد العزيز قائلاً((**الى روح فقيد العرب والمسلمين الذي بكته كل عين, وهلع لمصرعه كل قلب, فيصل بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن, أسكنه الله فسيح جناته, وتولاه بموفور رحمته وغفرانه وكرامته**)) (الزركلي خ.، 1992, ج1: 6) واهداه الى الملك عبد العزيز ال سعود بقوله((**والى ورح الذي عرفته واكبرته, وكان ديناً في عنقي ان اكتب تاريخه, فكتبته الى روح عبدالعزيز, اهدي كتابي عن عبد العزيز**)) (الزركلي خ.، 1992, ج1: 8) .

قام خيرالدين بأعداد الكتاب عام 1950 باسم (السجل الذهبي) او ابن سعود منشئ دولة), وكان ذلك التاريخ احتفالاً بذكرى مرور خمسين عاماً, على وضع الحجر الاساس لبناء المملكة العربية السعودية واسترجاع الملك عبد العزيز مدينة الرياض, ثم قام بتغيير اسم الكتاب قائلاً((**وبادرت الى اصلاح التسمية فسميته عبد العزيز ال سعود منشئ دولة ومجدد أمة**)) (الزركلي خ.، 1992, ج1: 17) , وحالت عوائق دون اخراجه للنشر في تلك الأونة, وبعد وفاة الملك عبد العزيز عام 1953 تمكن خيرالدين من استعادة الكتاب قبل الطبع واعاد النظر فيه فجعل الوقائع ماضياً, والحديث عن عبد العزيز في حياته, خبراً عنه بعد وفاته ثم اضاف الى الكتاب فصولاً, وحول اسمه الى (الملك عبد العزيز في ذمة التاريخ) وكانت التسمية الثالثة للكتاب (الزركلي خ.، 1992, ج1: 18) , ثم ارتأى ان يسميه (شبه الجزيرة) فكانت تسميته الرابعة ومن هنا يتبين ان كتاب الملك عبد العزيز في ذمة التاريخ وكتاب شبه الجزيرة هما كتاب واحد (العلاونة ا.، 2011: 92) .

تكون الكتاب من ثلاث مجلدات في طبعته الاولى, كما تم طبعه في مجلدين في صفحات بلغ عددها (1456) صفحة من القطع المتوسطة, في كل مجلد جزئين واخر طبعة كانت في بيروت عام 1992, بلغ عدد فصوله مائه واربع وثمانون فصلاً تراوح طول الفصل ما بين صفحة واحدة وبين ثمان وثلاثين صفحة, وغير مرقمة, حلّي كل فصل منه باسم الملك عبد العزيز, وزين الكتاب بمائة وستٍ وعشرون صورة للأعلام المذكورين في الكتاب (العلاونة ا.، 2011: 95) .

ان المصادر التي اعتمد عليها فهي مصادر اساسية واصلية, وابرزها الوثائق الدبلوماسية والسياسية التي توفرت لديه بحكم عمله في الخارجية السعودية, فقد تمكن بفضلها من الحصول على معلومات قلما تتوفر لغيره من الباحثين والمؤرخين, مما مكنه من استقاء مادة تاريخية من مصدرها, وكشاهد ومشارك في صنع احداثها, ويتبين ذلك بشكل واضح للقارئ عند اطلاعه على نصوص المراسلات والوثائق التي اوردها في مواضع مختلفة من الكتاب, كما اعتمد خيرالدين الزِركلي على ما سمعه من المقربين من الملك عبد العزيز, ومن ابرز المراجع او الكتب التي اعتمد عليها لاستقاء بعض المعلومات عن شبه الجزيرة

العربية كتاب (تاريخ نجد) لأمين الريحاني, ومخطوطة او مذكرات خالد الفرج (العلاونة ا.، 2011: 94) .

لا مناص من الاقرار بأن هذا الكتاب شكل مصدراً مهماً لا غنى عنه لكل من اراد الاطلاع على اوضاع المملكة العربية السعودية وعلاقاتها, والتي تناولها المؤلف في مرحلة تاريخية حاسمة, كما جمع فيها اخبار الملك عبدالعزيز ووصف أحواله العامة والخاصة كما استقاها من الوثائق والمؤلفات وروايات المعاصرين للملك, وتميز اسلوب خيرالدين بالسهولة والوضوح والتتبع والاستقصاء, وشكل كتاب شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز اضافة مهمة للمكتبة العربية, وان من ابرز المأخذ على الكتاب هو تداخل اخباره واضطراب ترتيبه, بحيث لم يرتب الكتاب وفق تسلسل زمني او حسب تسلسل الاحداث والموضوعات .

4-الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز:

كتاب قام بتأليفه خيرالدين الزِركلي والذي تناول فيه اخبار الملك عبد العزيز, واشار خيرالدين انهُ لم يُقدم على تأليف مادة جديدة عن سيرة الملك, ولكن بعد قيامه بتدوين كتابه السابق (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) وبسبب كثرة تفاصيله الموسعة التي قد لا يتسع وقت الطالب لاستيعابها, فأراد ان يسهل المهمة التعليمية وتقديم مادة تاريخية تكون في متناول الطالب, فقام بتأليف كتاب ملخص وموجز يصور للطلبة حياة الملك عبد العزيز, اقتبسه من كتاب شبه الجزيرة الذي تناولناه انفاً, واكتفى بذلك كما قال, عن الكثير بالقليل وبالخلاصة عن التفاصيل (الزركلي خ.، 1988: 3), كما اشار احد الباحثين الى أنه منذ ان تم نشر كتاب شبه الجزيرة في اربعة اجزاء ذكر أنه الف موجزاً له مكون من جزء واحد ليوضع بين يدي طلاب المدارس الثانوية (محمد ، 1 اذار 1977: 239), وقد تم طبع الكتاب لأول مرة في بيروت عام 1971, وتألف من جزء واحد, ومن ثلاث مائة وستٍ وسبعون صفحة من الحجم المتوسط, ثم تم اعادة طبعه مرة اخرى عام 1988 (العلاونة ا.، 2014: 12) .

على الرغم من ان خيرالدين الزِركلي قد اختصر المادة التاريخية الاصلية التي جاءت بشكل أشمل وأوسع في كتاب (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) الا انهُ حقق الغرض الذي سعى اليه بهذا الاختصار, وهو مساعدة طلاب المدارس على دراسة واستيعاب ومعرفة تاريخ بلادهم الحديث بشكل مبسط, ووضع مادة تاريخية في متناول العموم في شكل كتاب غير مثقل بكثير من التفاصيل التي لا يهتم بها الا المتخصصون .

5- اشرافه على طباعة وثائق مؤتمر لندن 1939:

اصدر الامير فيصل بن عبد العزيز في عام1940الذي كان وزير الخارجية ونائب الملك في الحجاز آنذاك امراً بترجمة وطباعة محاضر جلسات المؤتمر الفلسطيني العربي البريطاني المنعقد في لندن عام 1939, وجعلها في كتاب, وكان ذلك حرصاً من المملكة العربية السعودية على اتاحة الفرصة للقارئ العربي ليطلع على تلك الوثائق, ويعرف احداث ذلك المؤتمر (مؤتمر فلسطين العربي البريطاني

المنعقد في مدينة لندن عام 1939 ، 2001), وقد تم اخيار خيرالدين الزِركلي لخبرته وامكانياته في هذا الجانب للأشراف على تنسيقه وطباعته, حيث اشرف على طباعته وتكون من ثلاث مائة واحدى وتسعون صفحة (السماوي، 2001: 177), كما اشار خيرالدين الزِركلي في ترجمته الى أن له مؤلفات تاريخية قد اورد ذكرها, ولكن بعد البحث والتقصي اتضح انها غير موجودة ومجهولة المصير ومنها (الزركلي خ.، 2002 , ج8: 270):

1- الجزء الثاني من(عامان في عمان).
2- مجموعة كبيرة في الادب والتاريخ , قديماً وحديثاً وذكرانه لم ينسقها ولم يسميها.
3- صفحة مجهولة من تاريخ سوريا في العهد الفيصلي .
4- في البادية شيء عن اهل بادية عجمان وعاداتهم واخلاقهم وامثالهم وغرائبهم.
5- معجم ما ليس في المعاجم .
6- الملك سعود بن عبد العزيز (العلاونة ا.، 2014: 156-157) .

المبحث الثالث

موسوعة الاعلام لخيرالدين الزِركلي

عُدّت موسوعة الاعلام لمصنفها الاديب والمؤرخ خيرالدين الزِركلي من اشهر الكتب والمصنفات في العصر الحديث, ومن اكثرها فائدةً لجميع المشتغلين في فنون العربية, فموسوعة الاعلام لم تكن موسوعة في علوم الشريعة الا ان الباحثين بعلوم الشريعة لا يستغنون عنه, وكذلك هو الحال بالنسبة للباحثين في العلوم العربية (الحقيل، 2012: 7) , وقلما تخلو خزانة الباحثين او المهتمين بهذا الجانب من نسخة منه, وذلك لأنه من الكتب المفاتيح, فيه اخبار الاعلام العرب والمستعربين من الرجال والنساء, وفيه جريدة بأعمالهم المتنوعة من كتب حققوها وألفوها, وصحف ومجلات اصدروها, وفيها سيرة حياتهم (أباضة و المالح، 1999: 5) .

لقد رأى خيرالدين ان الخزانة العربية بحاجة الى كتاب يضم شتات ما فيها من كتب التراجم, مخطوطها ومطبوعها, قديمها وحديثها, فوضع موسوعته الاعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين, في الجاهلية والاسلام والعصر الحديث (جريدة ام القرى , ع 161، 13 كانون الثاني 1928),(جريدة الجزيرة , ع 18131، 3 تشرين الاول 2022), وقد بدأ العمل والاعداد له منذ عام 1912, استغرق في تأليفه وجمع مادته ما يقارب الستين عاماً, باذلاً ما قدره الله عليه من مساعي لتطويره (السكوت، 2015: 264) .

أعتبر موسوعة الاعلام من اشهر كتب التراجم وانفسها, لأنه جمع فيها نحو خمسة عشرة الف ترجمة من العصر الجاهلي حتى عام 1975, وقد اصاب به شهرة عظيمة واصبح من خلالها صاحب مدرسة مستقلة في فن التراجم (العلاونة ا.، 2003: 5) .

طبع خيرالدين الزِركلي موسوعة الاعلام اول مرة في مصر بالمطبعة التي كان يمتلكها عام1927, في ثلاث اجزاء في كل صفحة عمودان, وقد خلت تلك الطبعة من صور الاعلام وخطوطهم, اذ كانت اول تجربة له في ذلك الموضوع (الرشيد، 2001: 15), وبين في مقدمته الحاجة والقصد من تأليف موسوعة الاعلام قائلا((**ويقتضي العصر الذي نعيش فيه أن يكون لنا كتب يجتزئ بها المعجل منَّا عن مطولات السير وضخام اسفارها, وقد حاولت بهذا الكتاب أن املأً جانباً صغيراً من ذلك الفراغ, وأمضي بعض تلك الحاجة, وأقوم بشي مما يقتضيه العصر وعساي ان اوفق**)) (الزركلي خ.، 2002, ج1 : 19) وقال ايضاً((**كان من اماني النفس وضع كتاب يتناول بالذكر كل من عرض له, اسم في تاريخ العرب والمستعمرين, من جاهليين واسلاميين, متقدمين ومتأخرين, غير اني رأيت في ذلك عبئاً لا ينهض به الفرد, وميداناً يقصر اقتحامه الجهد, فاكتفيت بأشهر الرجال والنساء ذكراً, وأثبتهم في صحيفة الاجيال عملاً وتعمدت الايجاز ما استطعت**)) (الزركلي خ.، 2002, ج1 : 19).

شرح في مقدمة الجزء الاول الطريقة التي سار عليها في وضع الكتاب, فذكر انه تعرض لترجمة الاعلام الاموات فقط, اما الاحياء فقد تركهم مخافة الوقوع في ما لا يحمد, وأما المتأخرون الاموات فقد اهمل الكثير منهم ثقته بأن كتب المؤرخين مفعمة باختيار هؤلاء, وحرصاً على استبقاء مالم يدون من يدون من سير الاعلام وذكر ان ميزانه في الاختيار هو ان يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه, او أخلاقه أو ملك أو امارة أو منصب رفيع كوزارة او قضاء كان له فيه اثر بارز او رياسة مذهب او فن تميز به او اثر في العمران يذكر له او شعر او مكانة يتردد فيها اسمه, او رواية كثيرة, او ان يكون أصل بسب او مضرب مثل, وضابط ذلك كله ان يكون ممن يتردد ذكرهم ويسأل عنهم (جواد، 1 اذار 1959: 549–550) .

قال خيرالدين الزِركلي موضحاً الاسس التي استند اليها في ترتيب الكتاب ((**ورتبته على الحروف, مبتدئاً بحرف الاسم الاول, ثم يضم ما يليه اليه, فيكون أدم قبل أمنة لتقدم الحاء الدال في اسمي الابوين وهكذا**)) (الزركلي خ.، 2002, ج1: 20) .

طبعت موسوعة الاعلام للمرة الثانية في القاهرة اثناء الاعوام (1954–1959) في عشر مجلدات منها مستدرك لما فاته في الاجزاء التسعة من خطأ في ترجمة او تصحيح في أخر وأضاف اليها نماذج خطوط بعض المترجمين, وكذلك صوراً لبعض الاعلام وتمتاز تلك النماذج والصور بالجودة التي ضعف بهاؤها في الطبعات اللاحقة ووضع فهرساً للخطوط والصور, وكانت ثلاث اضعاف الطبعة الاولى (التنوخي، 1 حزيران 1961: 487).

ذكر خيرالدين في مقدمته((**هذا نتاج اربعين عاماً خلال فترات استجمام وفتور, وانصراف الى بعض مشاغل الحياة امضيتها في وضع (الاعلام) وطبعه اولاً, ثم متابعة العمل فيه, تهذيباً واصلاحاً وتوسعاً, واعداده للطبع ثانياً, وما أطمع من وراء ذلك في اكثر من ان يكون لي في بنيان تاريخ العرب**

الضخم, رملة او حصاة)) (الزركلي خ.، 2002:ج 1: 13) وقال ايضاً**((أخرجت دور الطباعة في خلال ربع قرن انقضى بين طبعتي الكتاب الاولى والثانية, مجموعة كبيرة من المصنفات بينها أمهات في السير والاحداث والتراجم, كان همّي أن أتتبعها, مستدركاً ما فاتني او عارضاً ما عند اصحاب الصواب وأبحث عن مؤيد لأحداها أطمئن اليه, وما أكثر التعارض في مخطوط كتبنا ومطبوعها بما تناوله روايات الرواة وأيدي النساخ وأغراض الكتاب المؤلفين أنفسهم))** (الزركلي خ.، 1 حزيران 1959: 522) , وحرص على كتابة الاسماء الاجنبية بالعربية كما ينطق بها أهلها (الزركلي خ.، 2002:ج 1: 14) .

أعاد طبعه للمرة الثالثة عام 1969 في احدى عشر مجلداً وهي عبارة عن الطبعة الثانية الا أنه أدخل في صلب التراجم بعض التصحيحات فقد صحح في متنها كل ما كان موزعاً في نهاية أجزاء الطبعة الثانية تحت عنوان اصلاحات واضافات عاجلة وتصحيح لفهرس الخطوط والصور, كما الحق مستدركاً ثانياً في مجلد سماه المستدرك الثاني, وفي تلك الطبعة استل نماذج الخطوط والصور فجعلها في مجلد مستقل ولم تختلف الصفحات في الطبعة الثانية حيث أنه لم يكن لنماذج الخطوط والصور ارقام صفحات (الرشيد، 2001: 15) .

كان خيرالدين الزِركلي قد أعدّ بخطه مفكرة مقتضبة لاعتمادها في مقدمة الطبعة الرابعة لموسوعة الاعلام قبل وفاته, والتي هي في الواقع مراجعةٌ واعادةٌ شاملة لنظام ايراد مختلف عناصر الكتاب, وأن تلك المفكرة رغم اقتضابها الا انها تبين طبيعة التغيير الكامل الذي طرأ على تنسيق مواد الكتاب, واشتملت الطبعة الرابعة من الاعلام على ما يأتي: اولاً الاعلام, الطبعة الثالثة في بيروت عام 1969 أحد عشر أو اثني عشر مجلداً منها تسعة مجلدات للتراجم, والعاشر المستدرك والجزآن الاخيران, مجلداً منها تسعة عشر, للخطوط والصور, ثانياً المستدرك الثاني مجلد واحد طبع في بيروت, عام1390هـ/1970م), المستدرك الثالث مخطوط, على نسق المستدرك الثاني المطبوع (الزركلي خ.، 2002:ج 1: 8) .

اشار خيرالدين الى**((ان الاعلام بما ليس في الاعلام, مخطوط يقع في اربعة او خمسة مجلدات, كان في النية طبعه على حدة بحيث يصبح كتاباً اخر, ثم ترجح عندي أن أضمه الى الاعلام ومستدركاته, فتكون المجموعة كلها كتاباً واحداً أسأل الله أن يعين على طبعه))** (حمودة، كانون الثاني 1988: 85) .

تم طبع الموسوعة بدار العلم للملايين في بيروت عام 1979, في ثمان مجلدات من القطع الكبيرة بعد وفاته, واضاف له كتاب (الاعلام بما ليس في الاعلام) الذي كان ينوي طباعته مستقلاً عن كتابه الاول, كما اضيفت اليه المستدركان التي كانت مستقلة ووضعت في اماكنها وكذلك نموذج من خط المترجم وصورته بجوار ترجمته, الا انه أثناء الطباعة سقطت بعض التراجم فتجد الاحالة ولا تجد

الترجمة, بل قد تجد خط المترجم ولا تجد ترجمته (الرشيد، 2001: 15) . وتم طبعه مرات عديدة اخرها الطبعة الخامسة عشر في بيروت عام 1992 .

أن لموسوعة الاعلام خصائص ومزايا مهمة, فأمام غزارة المادة احتاج خيرالدين الى التلخيص وتقديم أهم الاشياء البارزة في حياة من ترجم له, وقدم قائمة بمؤلفاته مع الاشارة الى المطبوع بالعلامة (ط) اما المخطوط فيرمز اليه(خ), وختم خيرالدين كل ترجمة برقم يحيل على الهامش في اسفل العامود وفي ذلك هذا الهامش يذكر مصادره, وفائدته كبيرة لأنها تمكن الباحث من توسيع افاقه وعدم الاقتصار على ما ذكر مختصراً, ومما يميز موسوعة الاعلام عن كتب التراجم الاخرى هو اعتماده على عدد من الرسوم والصور تتصل بالأعلام المعاصرين, ورسوم متخيلة للقدامى, وصور عن المخطوطات تبرز الفوارق في الخطوط وتمكن القارئ أخذ فكرة عن صورة المخطوط (البديري، 1998: 79–80) .

تضمنت موسوعة الاعلام ايراد اعوام الميلاد والوفاة على اساس التاريخ الهجري وما يقابله من التاريخ الميلادي, وان تلك الميزة كلفت خيرالدين الكثير من الجهد المضني الشاق (حمودة، كانون الثاني 1988: 85) , كما تضمنت موسوعة الاعلام لبعض المستشرقين وفي ذلك ذكر خيرالدين**((وكان من حق الاستشراق فيما قدمه بعض رجاله من خدمة للعربية, أن اترجم لجماعات منهم خلفوا أثاراً فيها))** (الزركلي خ.، 2002:ج 1: 14) , كما اورد في ترجمته لنفسه في الجزء الثامن من موسوعته الاعلام مما يوفر على الباحثين الجهد في التعرف على حياته ومولده وصفاته واسرته وغير ذلك (حمودة، كانون الثاني 1988: 86) .

ان من الامور التي أثرت في كتاب الاعلام قضية القومية العربية فقد نشأ خيرالدين في اخر عهد للسيطرة العثمانية ورأى بطش الولاة العثمانيين واستبدادهم, وما لقيه كثير من الزعماء العرب في تلك المدة من القتل او المطاردة , مما ادى الى نشأة الدعوة الى القومية العربية وثورة الشريف حسين بن علي على الدولة العثمانية والخروج عنها, ولذلك لا نجد في موسوعة الاعلام ترجمة لأحد من السلاطين العثمانيين, مع أنه ترجم لمن هو دونهم بكثير, فقد ترجم لأمراء الحجاز وملوك المغرب ومصر وغيرها, ونجده اذا ترجم لبعض العلماء الاتراك يقول عنه(المستعرب) وفي المقابل تجده يشيد ببعض الامراء الاحرار او زعماء القبائل الذين ثاروا على الترك او قتلوا على ايديهم (الفرياطي، 2008: 11) .

ان خيرالدين الزِركلي عُدّ احد أئمة علماء التراجم, ومفخرة مؤلفي التراجم لعصورنا, ولقد بلغت مرتبة عالية من الدراية وعني بفن التراجم أعظم عناية, وبلغ القمة في الضبط والاتقان وبراعة وحسن الاختيار, والدقة في الحكم على الرجال, وبلغة موسوعة الاعلام منزلة بين كتب التراجم, كما يعتبر اوفى كتاب تضمن تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين من العصر الجاهلي حتى عام 1975, وكان عمله الممتد ستين عاماً, هو من ادق الاعمال التي تمت في عصرنا وانفعها, ويعد مصدراً أصلياً وهاماً لكل الباحثين ولا سيما المؤرخين بدرجة كبيرة, لأنه يوفر لهم الوقت والجهد في البحث عن تراجم العديد من الاعلام والشخصيات البارزة التي يرد ذكرها في دراساتهم وابحاثهم .

المبحث الرابع

ديوان خيرالدين الزِركلي

كان لخيرالدين في مقتبل عمره مجموعة شعرية تعرضت للحرق قال عنها((**وهيّأت للطبع مجموعة من شعري سميتها عبث الشباب, فالتهمتها النار, واكلت اصولها, واسترحت منها وأرحت**)) (حمزة، 2015: 15) , ان نشأة خيرالدين قامت على دراسته علوم العربية من منابعها, ثم بديهيته الادبية ومطالعاته غير المنقطعة لكتب الادب وحفظه الكثير لشعراء العرب الاقدمين, ومواجهته احداث الحياة بشتى الوانها وملكته الشعرية, وشعوره الدافق واحساسه العارم بالنزعة العربية, ثم رحلاته الى الشرق والغرب ومكوثه اعوام طويلة في قلب الجزيرة العربية درس بيئتها واحوالها, وماضيها وحاضرها وطباع ناسها ونثرها وشعرها, كل ذلك جعل منه شاعراً من كبار شعراء العربية, واديباً زاخراً بالمعرفة (الكيالي، 1968: 262) .

أن خيرالدين شاعر اصيل تعلق بعمود الشعر العربي والتزم به, وقد صاغ من الموشحات على منوال الشعراء الاندلسيين, ونحا في شعر منحى المتقدمين من حيث المتانة والاسلوب والجزالة وحسن الديباجة, وروعة اشعاره في حب الوطن والحنين الى الوطن وتصويره لمآسي شعبه ووصفه معاناتهم في ظل الاحتلال الاجنبي وفي رثاء عظماء الامة ومشهوريها وجرت اشعاره الوطنية على كل لسان (العلاونة ا.، 2011: 31), وكان الشعر من الحقوق الاثيرة لديه, الى حد يمكن الذهاب الى كونه يأتي في المرتبة الثانية من حيث اهتماماته بعد الاعلام (اكرم ، 10 شباط 1977: 24) .

توجد طبعتين لديوان خيرالدين الزِركلي الطبعة الاولى عنوانها(ديوان خيرالدين الزِركلي) والذي طبع بمصر ولا سيما المطبعة العربية التي تعود ملكيتها له عام 1925, وتكونت الطبعة الاولى من ستٍ وتسعين صفحة, لا تحتوي على مقدمة ولا أي فهارس, اما الطبعة الثانية فعنوانها(ديوان الزِركلي الاعمال الشعرية الكاملة) والتي تم طبعها في مؤسسة الرسالة في بيروت عام 1980, وقد اشرف على طباعته الشاعر الكبير سليم الزِركلي ابن عم خيرالدين, وأحتوى على معظم قصائد الجزء الاول (شكري ، 1 ايار 1978: 124) , وضم ذلك الديوان الذي طبع بعد وفاته بأربعة اعوام اربعٍ مئة وثماني قصائد, وتتراوح بين البيت المفرد والاربعين بيتاً, أكثره في القصائد الوطنية (العلاونة ا.، 2011: 118) .

أن الصدق عنصر من العناصر الاساسية في شعره, فقد تحدث عن حاله وحال الناس فأنصفهم في وصفه لهم, ديوانه مملوء بشواهد غاية في الكثرة, وصدقه في حماسته الوطنية (العلاونة ا.، 2002: 112–113), ومن اقدم قصائد ديوانه ثلاث قصائد نظمت اولها عام1911هي(شعر الصبا) (الزركلي خ.، 1980: 163), وقصيدة(العام الجديد) (الزركلي خ.، 1 كانون الثاني 1913) , وانشودة (ايها الجندي) (الزركلي خ.، 1980: 310) , ولا تكاد تخلو قصيدة من القصائد من التلميح الى الوطن او التصريح بالمكانة التي احتلها الوطن في قلبه, وقد امتزج ذلك الغرض عنده بسائر الاغراض الشعرية, ولم يكن اول من طرق ذلك الباب من شعراء العصر الحديث, ولكن شعر, الوطني غزير جداً اذا قورن

بالأغراض الاخرى وشعره الوطني والعاطفي يؤلف اكثر من ديوان واحد, وذلك الذي جعل اشعاره على لسان الكثير من شباب الشام يرددون ذكريات الوطن الحزين خلال محنته الكبيرة في عهد السيطرة الفرنسية (الكيالي، 1968: 224) .

وتبين ان اغلب شعره قد تم نظمه ما بين عامي (1919–1939), اذ فاضت فيها احاسيسه الوطنية والسياسية في مختلف الفنون والموضوعات والقضايا التي تهم بلاده ووطنه العربي (العلاونة ا.، 2002: 133), وقد قل شعره بعد تلك السنوات وخاصة بعد ثلاثينيات القرن العشرين, وتواريخ قصائد ديوانه شاهد على ذلك, ومرد ذلك الى انشغاله بموسوعته (الاعلام), وان نظم القصائد يحتاج الى تفرغ وخيال وابتعاد عن المشاغل (العلاونة ا.، 2002: 115), اما اخر شعره كانت ثلاث قصائد الاولى رثاء في الملك فيصل بن عبد العزيز عام 1975, والثانية قالها اثناء رقوده في المستشفى في بيروت عام 1976بعنوان(قناص الحرب), حيث كانت الحرب الاهلية قائمة في بيروت, والقصيدة الثالثة وهي اخر ما نظم في القاهرة قبيل وفاته بثلاث ايام وقال فيها (الزركلي خ.، 1980: 367):

مَتَى تَتَبرَّج الدنيا ويشْدوُ هَزَازُ ربيعها بَعْدَ النَّحيبِ
وَتبتَسمُ الأزاهرُ في رُباهَا مُعَطَّرَةَ النَّدى بَشميمِ طيبِ
أَما للكارثاتِ من الرَّزايا ختَامُ بيت أَحمدَ وَالصَّليبِ

برع خيرالدين في العديد من حقول المعرفة والثقافة تأليفاً وتصنيفاً, حيث اشار في ترجمته الى ان لهُ مؤلفات لغوية وادبية لا تزال مخطوطة الى الان, وبالتالي صعوبة الحصول على معلومات دقيقة عنها, بل يكاد لا يعرف اي شيء عنها, واهم هذه المخطوطات:

1. ادب البداوة, شعرهم ولغتهم وأبحاث تتعلق بمذاهبهم في الشعر, وضم هذا المخطوط مائة صفحة.
2. حكمة الشعراء وسحر البيان, مختارات من المنظوم والمنثور, وضم مائتي صفحة.
3. دروس في الانشاء وتكون من ثلاث اجزاء لتعليم الانشاء في المدارس.
4. شعراء العرب في القرن الرابع عشر وضم نحو اربعمائة صفحة.
5. الصَّيَّب المنثال في ما جاء على وزن أفعل من الامثال وتكون من ثلاثمئة صفحة.
6. القواعد العربية, جزء صغير في تسهيل تعليم القواعد للشبان المتعلمين في المدارس الاجنبية وتدخل فيها التركية.
7. معاجم ما ليس في المعجم.
8. قصة تمثيلية نثرية(وفاء العرب) تم تمثيلها أكثر من مرة في بيروت عام 1914(العلاونة ا.، 2014: 155–157) .

ولمكانة خيرالدين الزِركلي العلمية تم اختياره ليكون **عضواً بالمجامع العلمية** , وهذا ما اورده في ترجمته قائلاً**((وكان المجمع العلمي العربي بدمشق, قد تفضل (عام1930) فضمني الى اعضائه, وكذلك مجمع اللغة العربية بمصر(1946) والمجمع العلمي العراقي في بغداد(عام 1960)))** (قنبس، 2011: 13), لديه خزانتان كبيرتان للكتب تضمان مجموعة كبيرة من الكتب المخطوطة والمطبوعة, اما الاولى في القاهرة واهداها قبل وفاته الى جامعة الرياض(جامعة الملك سعود حالياً), واما الثانية في بيروت فقد اضطر ابنه الدكتور غيث الى بيعها بعد وفاة ابيه, خوفاً عليها من السرقة او الحرق ابان الحرب الاهلية اللبنانية, كما قام ابنائه بتسليم كل ما بقي من كتب ومتعلقات تخصه للمملكة العربية السعودية خدمتاً لطلبة العلم, وتم توجيه كتاب شكر لأبنائه على تلك المساهمة (العلاونة ا.، 2002: 28–29) .

الخاتمة

من خلال دراستنا لشخصية خيرالدين الزِركلي, التي تطرقنا فيها الى حياته الاجتماعية وسيرته العلمية, واسهاماته الادبية ومنهجه في كتابة التاريخ وسير الاعلام, توصل الباحث الى جملة من النتائج كان أبرزها:

1– ان خيرالدين الزِركلي عاش في بداية حياته ظروفاً لا تخلو من الصعوبات, ولاسيما وفاة والده وهو صبياً, تحمل مسؤولية عائلته في وقت مبكر, الا انه استطاع مواجهة الحياة وصعوباتها, اذ تمكن من مواصلة تعليمهُ وعملهُ في الوقت نفسه.

2– كان لديه قدرات ادبية بارزه مهدت امامه سبل ولوج الميدان الصحفي, فكانت الصحافة بالنسبة له وسيلة استطاع عن طريقها التعبير عن كل ما يدور في نفسه اتجاه موقفاً ما او حدث ما, إذ عبر عن سخطه من السلطات الحاكمة, بالرغم من الضغوطات التي كانت تمارس على الصحافة من الدولة العثمانية, وكانت النزعة الوطنية هي السمة العامة لمقالاته .

3– تنوعت كتابات خيرالدين الزِركلي بين التاريخ والادب والشعر والتراجم واكتسب شهرة واسعة عن طريق موسوعته (الاعلام), والتي بوأته منزلة كبيرة بين مصنفي التراجم العرب ومؤرخيهم خلال القرن العشرين, لما بذله من جهد كبير ولمدة ستين عاماً لإخراج ذلك المعجم الشامل لتراجم اشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, وتراجم المعاصرين والمتأخرين من الاعلام مما قد لا نجده في كتاب اخر.

4– امتازت موسوعة الاعلام بالحواشي القيمة التي ذيل بها تراجمه, إذ فتح أفاقاً للبحث العلمي لمن ينشد المزيد من التوسع في المصادر المشار اليها, مساهماً بذلك في سد ثغرة كبيرة في المكتبة العربية في هذا المجال .

5- تنوعت اشكال الكتابة التاريخية عنده الى مذكرات ومؤلفات ورحلات واشعار ومقالات تاريخية مستفيداً من ثقافته الموسوعية, فجاءت موضوعاته التاريخية زاخرة بالأدب والسياسة والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك من الجوانب التي تعتبر ضالة المؤرخ .

7- ان دوافعه نحو الكتابة التاريخية كان بعضها ذاتياً كالدافع الوطني والقومي, إذ حملت كتاباته هموماً سواء تجاه وطنه الاصلي سوريا الذي خرج منه هارباً بنفسه من الاحتلال الفرنسي لبلاده, او لوطنه الثاني المملكة العربية السعودية الذي شعر فيه بالراحة والامان وشارك في تطوره ونهضته .

الهوامش التوضيحية

*الحسين بن علي(1954-1931): ولد الشريف حسين بن علي بن محمد الهاشمي في استانبول عام 1845, وعُد مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية, وكان قائد الثورة العربية في عام 1916, واول من نادى باستقلال العرب ولقب (ملك العرب), توفي في الاردن عام 1831. للمزيد من التفاصيل ينظر: حكمت عبد الكريم فريحات, السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية , دار الاستقلال ,عمان , 1987, ص 66 ؛ خيرالدين الزركلي , الاعلام ...., ج 2, ص271 .

**عثمان الراضي (1844-1913): عثمان بن الشيخ محمد بن ابي بكر بن محمد الراضي, ولد في مكة عام 1844, ويعتبر من كبار علماء الادب في الديار الحجازية ومن شعراء طبقتها الاولى في عصره له ديوان شعر يتكون من مجلدين, وكتاب سماه (الانوار المحمدية), شرح فيه اخبار عن الادب والادباء في مجلد ضخم ما يقارب الستمائة صفحة, ونقد الرحلة الحجازية للبتنوني لم يكمله, توفي في مكة عام 1913. للمزيد من التفاصيل ينظر: خيرالدين الزركلي , الاعلام ...., ج 4 , ص 214 .

***عبدالله بن الحسين(1882-1951): الابن الثاني للشريف حسين بن علي، ولد عام 1882 في مكة، ودرس في استانبول، وكان نائباً عن الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني، ساهم في تأسيس إمارة شرق الأردن، واصبح أميراً عليها، واعلن نفسه ملكاً في 25 آب 1946، وقد اغتيل اثناء ادائه لصلاة الجمعة في المسجد الاقصى في مدينة القدس على يد مصطفى شكري, الذي كان يعمل خياطاً في 20 تموز 1951. للمزيد من التفاصيل ينظر: تيسير ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، 1969، ص24 – 37.

****الملك عبد العزيز ال سعود (١٨٧٦ – ١٩٥٣): عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، ولد في قصر الامارة بالرياض عام ١٨٧٦ ، تعلم القراءة والكتابة على يد الشيخ محمد بن احمد مصيبيح، كان يتميز بالذكاء والنشاط، خرج من الرياض وعمره خمسة عشر عاماً اثر خلاف مع آل رشيد، تلقى دراسته في الكويت، عاد إلى الرياض عام ١٩٠١، وامر ببناء سور جديد للمدينة واشرف على تنظيم الجيش، وفي عام ١٩٠٢ تمت مبايعته أميراً على الرياض، وفي عام ١٩٢١ استعاد جميع

المناطق واطلق على نفسه ملك نجد والحجاز عام ١٩٢٦، وفي عام ١٩٣٢ أسس المملكة العربية السعودية وتم تنصيبه أول ملك عليها والحاكم الرابع عشر من اسرة ال سعود، بقي في حكمه حتى توفي عام ١٩٥٣ اثر نوبة قلبية. للمزيد من التفاصيل ينظر: خيرالدين الزركلي، الوجيز في سيرة عبد العزيز، ط٥، دار الملايين، بيروت، ١٩٨٨، ص١٧– ٢٥ ؛ محي الدين رضا ، الملك عبد العزيز آل سعود ، دار احياء الكتب العربية ، الرياض ، ١٩٥٥ ، ص٥ – 10.

*****أمين الريحاني(1876–1940): امين بن فارس بن أنطوان بن يوسف بن عبد الأحد البجّاني المعروف بالريحاني, ولد عام 1876في قرية الفريكة احد قرى لبنان, وتعلم في مدرسة ابتدائية فيها, ثم رحل الى امريكا وهو في الحادي عشر من عمره مع عمه, وعمل بالتجارة في نيويورك, ودخل كلية الحقوق, وبعد عودته الى لبنان درس اللغة العربية, واصبح عضواً في المجمع العلمي العربي عام 1921, ومن مؤلفاته (الريحانيات) و(ملوك العرب) و(تاريخ نجد الحديث) , توفي في قريته التي ولد فيها عام 1940. للمزيد من التفاصيل ينظر: خيرالدين الزركلي , الاعلام ...., ج 2 , ص 18–19.

******خالد الفرج(1898–1954): خالد بن محمد بن فرج, من اسرة ال طراد من الدواسر, ولد في الكويت عام 1898 وتعلم فيها , ثم سافر الى بومباي في الهند وعمل في التجارة وانشأ فيها مطبعة, وعاد الى الكويت, وعينه الملك عبد العزيز مديراً لبلدية الاحساء ثم القطيف ثم الدمام, وأنشأ المطبعة السعودية, ومن مؤلفاته كتاب (الخبر والعيان) عن تاريخ نجد وما حولها, و(مذكرات) في تاريخ ال سعود, و(احسن القصص) في سيرة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن, و(ديوان خالد الفرج), اصيب بمرض الصدر وتوفي في بيروت. للمزيد من التفاصيل ينظر: خيرالدين الزركلي, الاعلام ...., ج 2, ص 298–299.

قائمة المصادر المترجمة

First: Arabic and Arabized books

1. Ibrahim Saad Al-Hogail. (2012). A critical reading of the book Information by Khair al-Din al-Zirakli. Jordan: Dar Al-Fath for Studies and Publishing.
2. Ahmed Ibrahim Al-Alawneh. (2011). Khairaldin Al-Zirkli, study and documentation. Riyadh: King Abdulaziz House.
3. Ahmed Ibrahim Al-Alawneh. (2014). Khairaldin Al-Zirkli bibliography - photos and documents. Beirut: Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah.
4. Ahmed Al-Alawneh. (2002). Khair al-Din al-Zirkli, historian, writer, and poet, author of the book al-I`lam. Damascus: Dar Al-Qalam.
5. Ahmed Al-Alawneh. (2003). Looks at the media book. Beirut: Dar Al-Maktab Al-Islami.
6. Akram Jamil Qanbas. (2011). Khairaldin Al-Zirkli, poet of the nation. Damascus: Syrian General Book Authority.
7. Al-Zirkli Khairaldin. (1980). Al-Zirakli's collection of complete poetic works (Volume 2). Beirut: Al-Resala Foundation.
8. Al-Arabi Al-Daez Al-Fariati. (2008). With Al-Zirakli in the book Al-I'lam. Riyadh: Dar Al-Tawhid Publishing.
9. Hamdi silence. (2015). Dictionary of modern Arabic literature. Cairo: General Book Authority.
10. Khair al-Din al-Zirkli. (2009). Two Years in Amman, my memoirs, Two Years in the Capital of Transjordan (1921-1923). (Issa Hassan, editor) Amman: Dar Al-Ahliyya.
11. Khair al-Din al-Zirkli. (1923). What I saw and what I heard. Egypt: The Arab Printing Press and its library.
12. Khairuddin Al-Zirkli. (1992). The Arabian Peninsula during the reign of King Abdul Aziz (Volume 5). Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.
13. Khairuddin Al-Zirkli. (2002). Al-I'lam, a dictionary of biographies of the most famous Arab men and women, Arabs, and Orientalists (Volume 5). Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin. Khairaldin Al-Zirkli. (1980). Al-Zirakli's collection of complete poetic works. Beirut: Al-Resala Foundation.
14. Khairuddin Al-Zirkli. (1988). Al-Wajeez during the reign of King Abdul Aziz (Volume 5). Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.
15. Sami Al-Kayyali. (1968). Contemporary Arabic Literature in Syria (Volume 2). Egypt: Dar Al-Maaref.
16. Imad Muhammad Hamza. (2015). Khair al-Din al-Zirkli, the poet of knowledge. Abu Dhabi: National Book House.
17. A group of researchers. (2007). A novel called Syria. Syria.
18. Muhammad Al-Badiri. (1998). Methodology in literary research and studies. Tunisia: Dar Al Maaref for Printing and Publishing.
19. Muhammad bin Abdullah Al-Rasheed. (2001). Media corrected by the media book. Beirut: Dar Ibn Hazm.
20. Mahmoud Obaidat. (1997). Ahmed Maryoud 1886-1926, leader of the Golan Revolution, southern Lebanon, and eastern Jordan (Volume 2). Beirut: Dar Al-Rayes Books and Publishing.
21. The Arab-British Palestine Conference held in London in 1939. (2001). Riyadh: King Abdulaziz House.
22. Nizar Abadha, and Muhammad Riyad Al-Maleh. (1999). The completion of the media is an appendix to the book The Media by Khair al-Din al-Zirikli. Beirut: Dar Saber.

23. The Arab-British Palestine Conference held in London in 1933

Second: University journals and research

24. Akram Zuaiter. (February 10, 1977). memories . Damascus: Al-Thaqafa Magazine, no. 2.
25. Anas Nayef Al-Amoush, and Ibrahim Faour Al-Sharaa. (November 12, 2020). Sharif Hussein bin Ali on Al-Zirkli's journey (what I saw and what I heard) to Mecca in 1920. Jordan: Journal of the Islamic University for Humanistic Studies, vol. 29.
26. Jawad Ali. (March 1, 1959). Media - written by Khairaldin Al-Zirkli. Baghdad: Journal of the Iraqi Scientific Academy, no. 6.
27. Khair al-Din al-Zirkli. (June 1, 1959). Notable people, a dictionary of biographies of the most famous Arab men and women, Arabs, and Orientalists. Damascus: Journal of the Arab Scientific Academy, issue 3.
28. Khairuddin Al-Zirkli. (January 1, 1913). the new Year. Damascus: Al-Muqtataf Magazine, p. 1.
29. Shaker Mustafa. (February 1977). The last lamp between poetry and history. Damascus: Al-Thaqafa Magazine, p. 2.
30. Shukri Faisal. (May 1, 1978). Khairuddin Al-Zirkli between poetry and prose. Damascus: Al-Ma'rifa Magazine, pp. 193-194.
31. Abdul Razzaq Al-Basir. (March 1, 1977). Khairaldin Al-Zirkli. Damascus: Culture Magazine.
32. Ezzedine Al-Tanukhi. (June 1, 1961). Media by Khairuddin Al-Zirkli. Damascus: Journal of the Arab Scientific Academy, no. 6.
33. Fahd Abdullah Al-Samawi. (2001). The Saudi and Arab position at the round table meetings in London 1939 regarding the Palestinian issue through British documents. Riyadh: Darat King Abdulaziz Magazine.
34. Muhammad Kurdali. (March 1, 1977). My complex we missed. Damascus: Journal of the Arabic Language Academy, no. 1.
35. His Excellency Abdul Hamid Hamouda. (January 1988). Khairaldin Al-Zirkli and media writing. Libya: Arab Publisher Magazine, p. 1.
36. Mufid Najm. (May 1, 2008). Speech on the Hijazi Journey by Khair al-Din al-Zirikli. Damascus: Al-Ma'rifa Magazine, p. 536.

Third: Newspapers

37. Al Jazeera Newspaper, No. 18131. (October 3, 2022). Riyadh.
38. Umm Al-Qura Newspaper, p. 161. (January 13, 1928). Makkah.